# نظام

## ديوان الاستخبار في الهند

### في عهد المسلمين

للسيد أبو النصر احمد الحسيني الهندي

— ٢ —

أنبأنا في المقال السابق أهم مناصب الادارة ووظائفها. ويظهر لنا من القاء النظر في واجباتها المختلفة ومن تطورها فيما بعد ان اصحاب تلك المناصب والوظائف كانوا يقومون بخدمات هامة لا غنى عنها لحكومة في العالم. فانها كانت تتراوح بين مواصلة البريد الرسمي، وتفتيش الاعمال المالية، واستخبار احوال النظام والقائمين به، واستنباء حوادث البلاد ثم ابلاغها الى اولي الامر. وما من حكومة قامت وترعرعت في محبوة عن تلك الخدمات

على ان حياة الحكومات والدول رهينة بقدر يقظتها على الدفاع عن حدودها فلم يكن ولاة الامر حينئذٍ في غفلة عنهُ، لذلك فأقاليم الحدود كانت موكلة بضابطهم اكثر من غيرها. فنفر « سواغ نويس » — وهو الذي كانت واجباته أوسع من واجبات « وقائع نكار » — كان تلك الأقاليم. ولم يكونوا يختارون لهذا المنصب الا من كان ذا جاهٍ وشرف وكفاية وخبرة. فهو كان يرسل التقارير السرية أسبوعيًا عن كل ما يهمُّ الحكومة مثل غارات الأجانب على الحدود ونيات الحكومات المجاورة لها، والتعدي على الحدود سواء أمن قبل الدول المجاورة كان ذلك أم من اصحاب الأملاك عندها وعلمٌ جرًّا

أما الأقاليم الأخرى فكانت مقر « وقائع نكار ». وهؤلاء مثل موتيتور Monitor في فرنسا كانوا أوثق اتصال لدى الحكومة لجس نبض البلاد واستقصاء احوالها. والبيان الذي كانوا يقدمونه الى الحكومة اسبوعيًا كان يسمى « راتمة »

سارت الادارة في طريق التقدم سيراً حثيثاً بمثابرة هؤلاء ولاة الأمر فقطعت شوطاً بعيداً من الرقي بخطى واسعة حتى اتسع نطاقها عما وصفناه آنفاً في عهد الملك المقول المعظم جلال الدين اكبر[1] فأصبحت سجلاً وتمثيلاً هامًا لأحوال الحكومة وسياسة الملك وحوادث البلاد وساعدت في

---

[1] اكبر ملوك المغول في الهند تولى الامر من سنة ٩٦٣ الى ١٠١٤ هجرية

هذا العهد الزاهر الى اسمى الغايات وقصد بها أقصى المدى الذي يقدر ان يتوخاه أرقى الدول وأحسن النظم . وذلك ما كشف لنا قناعه الشيخ الجليل « ابو الفضل » وزير ذلك المذكور في كتابه الخالد « آئين اكبري » الذي هو دستور الحكومة المغولية حينئذ وسجل نافع لنظام الدولة واحوال البلاد في ذلك الزمن الذهبي، وهو نظام لم يقدر حاكم من الحكام في بعد ان يستغني عنهُ في تدبير أمور الحكم في هند سواء أكان من الهنود أم من المستعمرين . واليك ترجمة تلك الغاية العليا قال : —

« ان عناية جلالة الملك (يهده الادارة) ان يقام كل واجب احسن قيام لا يزاد ولا ينقص بغير موجب في مصلحة ما ، وان يعزل الخونة ويكرم الأمناء ، وان يشتغل الموظفون النشاط المجتهدون بلا خوف ويوقف المقصرون الكثيرو النسيان » (١)

لم تكن اعمال الملك بنفسه بمعزل عن التسجيل في تلك الادارة ، وذلك لانهُ لما كان الملك حينئذ كالروح في جسم الأمة ، صاحب أمر يمتثل ونهي يمتثل عنهُ ، ومدبّراً لسياسة الحكومة ومرجعاً لاصلاح الفاسد وقوة لاقامة العدل ، ويداً لاغاثة الملهوف ، كان أولى من غيره طبعاً وأجدر بان يسجل اعماله واقواله ، ويقيد سكونه وحركاته ، ليقتدي الأخلاف بعده بمحاسنها ، ويجتنب عن مثالبها . وعليه فالوزير الجليل ابوالفضل قد أماط اللثام لنا في كتابه « آئين اكبري » عن الحيطة التي كانت تؤخذ ، والدقة التي كانت تلاحظ ، والاستقصاء الذي كان يراعى في تسجيل اعمال الملك اليومية ، قال :

« حفظ الحكومة تاريخها شيء مستحسن بل هو ضروري لكل طبقة من طبقة الاجتماعية وان كان اقتناء اثره في الزمن القديم ممكناً ولكن اغراضه العليا لم تعرف الا في هذا العهد . فجلالة الملك قد عين خمسة عشر كاتباً من ذوي النشاط والخبرة والجلاد (٢) يقوم اثنان منهم بالواجب اليومي بالدور حيث يأتي دور كل منهم بعد خمسة عشر يوماً (٣) واختار بعض الآخرين يصلحون كالاحتياطي يستخدم كل منهم ليوم واحد وذلك اذا لم يأت احد من الخمسة عشر لمارض هام قام احد الاحتياطي مقامه في ذلك اليوم وسماهم « كوتن » اي الزائد عن العدد

« واما واجبهم فهو ان يكتبوا اوامر جلالة الملك واعماله وما يقدم الى جلالته رؤساء المصالح من التقارير ، وما يأكل جلالته وما يشرب ، والوقت الذي ينام فيه ، ويستيقظ ، والآداب المرعية في الديوان الملكي ، والوقت الذي يصرف جلالته في حرمه ، وتشريفه الحفلات الخاصة والعامة ، وسليقة اولائم للصيد والقنص وما يصطاد جلالته من الحيوانات ، وسيره ووقوفه ،

---

(١) آئين اكبري جلد ١ في صفحة ٢٥٨ (٢) اي من لا يكلون ولا يملون في العمل من الليل والنهار (٣) ويكون الترتيب حينئذ يشتغل في اليوم الاول الكاتب الاول والثاني ، وفي اليوم الثاني الكاتب الثاني والثالث ، وفي اليوم الثالث الكاتب الثالث والرابع وهلم جرا

واعماله كقائد روحاني للامة ، والعهود والأيمان التي تحلف لجلالته وملاحظة جلالته فيها ، والكتب التي تقرأ لجلالته ، والصدقات التي يتصدق جلالته بها والعطايا التي يعطيها ، والعروض التي يكلف جلالته نفسه بقيامها يوميًا وشهريًا[1] واختيار جلالته الرجال للمناصب وفرق الجيش وتعيين جلالته الرواتب وجاكيرات[2] وجاكيرات سيورغان[3] وهبات جلالته النقدية ، وتزويد الخزائن وتنقيصها ، وعقد جلالته المعاهدات والبيوع ، والنذور المقدمة الى جلالته واصدار مراسيمه والأوراق التي يوقعها جلالته ، ووصول التقارير الى جلالته ، وحضور ندماء جلالته وذهابهم ، وتعيين المواعيد لتحظوة بجلالته ، وتفقد جلالته حرسه الخاص ، واشراف جلالته على الحروب والصلح ومعاهدات الصلح ووفاة الرجال المشهورين ، ومشاهدة جلالته نزال الحيوانات والمراهنة عليها ، ووفاة خيول جلالته ، وتنفيذ عقوبات الاعدام وعفو جلالته ، واحوال الاحتفالات العامة مثل الزواج والولادة . واحوال لعب « چوكان » و« چوپر » و« نرد » و« شطرنج » وكوتشينه وغيرها ، وأحوال الحوادث الغير الاعتيادية ، ومحصولات السنة والتقارير عن الحوادث في البلاد »[4]

كان يصحح سجل يومية الملك هذا أحد رجال البلاط ثم يقدمه الى الملك فاذا وافقه الملك وقّع عليه مقدمه الى الملك و « مير عرض » اي تشريفاتي الملك و « رواجي » اي حاجب الملك . وحينئذ كان يسمى هذا السجل « يادداشت » اي مذكرة . ثم كانت هذه المذكرة تلخّص ويرفع عن خلاصتها «وقائع نويس» في البلاط و «رساله دار» اي قائد بلوك الحرس و « مير عرض » اي تشريفاتي الملك ، و « داروغه » اي مدير الخاصة الملكية . فيسمى حينئذ « تعليقه » وهذه « التعليقه » كان وزراء الدولة يوقّعونها ويختمونها

تقدمت الادارة بعد جلال الدين أكبر في عهد خلفائه الذين لم تكلهم خطتها وتبلغهم عقلتها فسددوا خللها وأصلحوا فاسدها حيناً بعد حين . فنجد مثلاً في « تزك جهانكيري » أي مذكرات الملك نور الدين جهانكيري[5] أنهُ خاص شقوتها وألم فوتها وكذلك من تمه من ورثة العرش وولاة الأمر حتى أصبحت في عهد الملك محي الدين عالمكير أورنك زيب[6] منتظمة الشمل ومستحصنة الحبل ليست بمكان سحيق من أمثالها في العصر الحاضر

---

(١) الكارة او الصنوات الخمس وصيد رمضان (٢) وهي اقطاع الاراضي التي كانت تخصص لامراء ويخدمات هامة لتحكومة حيا عن جيا عن خراب والعوائد ولا يزال هذا الطريق موجوداً في الهند وفي الاخص في الامارات الاسلامية مثل حيدر آباد وبهوپال (٣) اقطاع الاراضي التي كانت تخصص لاعمال خيرية خاصة من جزء من الخراب المقرر (٤) آين أكبري مجلد ثاني صفحة ٢٥٩ (٥) تولى الامر من سنة ١٦٠٥ الى ١٦٢٨ ميلادية (٦) تولى الامر من سنة ١٦٥٩ الى ١٧٠٧ ميلادية . هذا آخر ملوك بيت تيمور الاتراك الذين تولوا بعده فتدهورت بتدهور عظماء الدولة تظاهر في عهدهم حتى انتهت في عهد آخر الملوك « بهادر شاه » حدما